والاحسن في هذا الباب الجمع ثم الافراد ثم التثنية • وقال ابن عصفور لا
يجوز الافراد الا في ضرورة كقوله ش حمامة بطن الواديين ترنمي ش
سقاك من الغر الغوادي مطيرها ش وتبعه ابو حيان وغلط ابن مالك في كونه
جعله احسن من التثنية وليس بغلط لكراهة توالي تثنيتين مع امن اللبس
وقوله ان تتوبا فيه التفات من الغيبة الى الخطاب فصل المراد بهذا
الخطاب اما المومنين بنتا الشيخين الكريمين عايشة وحفصة رضي الله عنهما
حثهما على التوبة على ما كان منهما من الميل الى خلاف محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقوله فقد صغت قلوبكما اي زاغت ومالت عن الحق وهو انهما احبا ما كره
رسول الله صلى الله عليه وسلم من اجتناب جاريته واجتناب العسل وكان
صلى الله عليه وسلم يحب العسل والنسا قال ابن زيد مالت قلوبكما بان سرهما
ان تحتبس عن ام ولده فسرهما ما كرهه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل فقد
مالت قلوبكما الى التوبة قوله وان تظاهرا اصله تتظاهرا فادغم وهذه
قراة العامة • وقرا عكرمة تتظاهرا على الاصل • والحسن وابو رجا ونافع وعاصم
في رواية عنهما بتشديد الظا والها دون الف وكلها بمعنى المعاونة من الظهر
لانه اقوى الاعضا واجلها فصل معنى تتظاهرا اي تتعاونا على النبي صلى
الله عليه وسلم بالمعصية والايذا روى مسلم عن ابن عباس قال مكثت سنة
وانا اريد ان اسال عمر بن الخطاب عن اية فما استطيع ان اساله هيبة له حتى
خرج حاجا فخرجت معه فلما رجع وكنا ببعض الطريق عدل الى الاراك لحاجة له
فوقفت حتى فرغ ثم سرت معه باداوة فسكبت على يديه منها فتوضا فلما
رجع قلت يا امير المومنين من اللتان تظاهرتا على النبي صلى الله عليه وسلم فقال
تلك حفصة وعايشة قال فقلت له والله ان كنت لاريد ان اسالك عن
هذا منذ سنة فما استطيع هيبة لك قال فلا تفعل ما ظننت ان عندي من
علم فسالني عنه فان كنت اعلمه اخبرتك وذكر الحديث قوله فان الله
هو مولاه يجوز ان يكون هو فصلا ومولاه الخبر وان يكون مبتدا ومولاه خبره
والجملة خبر ان والمعنى ان الله وليه وناصره فلا يضره ذلك التظاهر منهما
قوله يجوز ان يكون عطفا على اسم الله تعالى والمعنى الله وليه وجبريل
وليه فلا يوقف على مولاه ويوقف على جبريل ويكون صالح المومنين مبتدا
والملايكة معطوفا عليه والخبر ظهير • ورفع جبريل نظرا الى محل اسم ان وذلك
بعد استكمالها خبرها وقد تقدم مذاهب الناس في ذلك ويكون جبريل وما بعده
داخلين في الولاية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويكون جبريل ظهيرا له بدخوله
في عموم الملايكة ويكون والملايكة مبتدا وظهير خبره • وافرد لانه بزنة فعيل
قال القرطبي هو بمعنى الجمع • قال ابو علي قد جا فعيل للكثرة قال تعالى ولا يسال
حميم حميما ومعنى ظهير اي اعوان وهو في معنى ظهيرا كقوله تعالى وحسن اوليك
رفيقا ويجوز ان يكون الكلام تم عند قوله مولاه ويكون جبريل مبتدا وما
بعده عطف عليه وظهير خبر الجميع فتختص الولاية بالله ويكون جبريل قد
ذكر في المعاونة مرتين مرة بالتنصيص عليه ومرة بدخوله في عموم الملايكة وهذا
عكس ما في البقرة في قوله تعالى من كان عدوا لله وملايكته ورسله وجبريل فانه
ذكر الخاص بعد العام تشريفا له وهناك ذكر العام بعد الخاص ولم يذكر الناس
الخاص الاول وفي جبريل لغات تقدم ذكرها في البقرة قوله وصالح المومنين
قال المسيب بن شريك صالح المومنين ابو بكر وقال سعيد بن جبير هو عمر
وقال عكرمة ابو بكر وعمر • وروى شقيق عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال صالح المومنين ابو بكر وعمر • وعن اسما بنت عميس قالت سمعت النبي صلى الله
عليه وسلم يقول وصالح المومنين علي ابن ابي طالب وقيل خيار المومنين وصالح

اسم



اسم جنس كقوله تعالى والعصر ان الانسان لفي خسر قاله الطبري • وقال العلا بن
زياد وقتادة • وسفيان هم الانبيا وقال ابن زيد هم الملايكة • وقال
السدي هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم • وقيل صالح المومنين ليس لفظ
الواحد وانما هو صالحوا المومنين فاضاف الصالحين الى المومنين وسياتي له
مزيد بيان ان شا الله تعالى فصل قيل كان التظاهر منهما في التحكيم
على النبي صلى الله عليه وسلم في النفقة ولهذا اعتزلهن شهرا واعتزلهن • وروى
مسلم عن جابر بن عبد الله قال دخل ابو بكر يستاذن على النبي صلى الله عليه
وسلم فوجد الناس جلوسا ببابه لم يوذن لاحد منهم قال فاذن لابي بكر
فدخل ثم اقبل عمر فاستاذن فاذن له فوجد النبي صلى الله عليه وسلم جالسا
حوله نساوه واجما ساكتا قال فقال لاقولن شيا اضحك النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله ارايت بنت خارجة تسالني النفقة فقمت اليها
فوجات عنقها فضحك صلى الله عليه وسلم وقال هن حولي كما ترى يسالنني
النفقة فقام ابو بكر الى عايشة يجا عنقها وقام عمر الى حفصة يجا عنقها
كلاهما يقول تسالن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ليس عنده فقلن
والله لا نسال رسول الله صلى الله عليه وسلم شيا ابدا ليس عنده ثم
اعتزلهن رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا او تسعا وعشرين ثم نزلت
عليه يا ايها النبي قل لازواجك حتى بلغ للمحسنات منكن اجرا عظيما الحديث
فصل قوله وصالح المومنين الظاهر انه مفرد ولهذا كتب بالحا
دون واو والجمع وجوزوا ان يكون جمعا بالواو والنون حذفت النون للاضافة
وكتب دون واو اعتبارا بلفظه لان الواو ساقطة لالتقا الساكنين نحو
ويمح الله الباطل ويدع الداع وسندع الزبانية الى غير ذلك • ومثل هذا ما جا
في الحديث اهل القران اهل الله وخاصته قالوا يجوز ان يكون مفردا وان يكون جمعا
كقوله شغلتنا اموالنا واهلونا وحذفت الواو لالتقا الساكنين لفظا فاذا كتب
هذا فالاحسن ان يكتب بالواو ولهذا الوجه وليس ثم ضرورة لحذفها كما في مرسوم
الخط • وجوز ابو البقا في جبريل ان يكون معطوفا على الضمير في مولاه يعني المستتر
وحينيذ يكون الفصل بالضمير المجرور كافيا في تجويز العطف عليه • وجوز ايضا
ان يكون جبريل مبتدا وصالح عطف عليه والخبر محذوف اي مواليه فصل
قال ابن عباس اراد بقوله وصالح المومنين يعني ابا بكر وعمر مواليان للنبي صلى
الله عليه وسلم على من عاداه وناصرين له وهو قول المقاتلين • وقال الضحاك
خيار المومنين • وقيل كل من امن وعمل صالحا وقيل من برئ من النفاق وقيل
الانبيا وقيل الخلفا وقيل الصحابة قوله عسى ربه ان طلقكن قيل كل
عسى في القران واجب الا هذا وقيل هو واجب ولكن الله عز وجل علقه بشرط
وهو التطليق ولم يطلقهن قال النحويون ان طلقكن شرط معترض بين
اسم عسى وخبرها وجوابه محذوف او متقدم اي ان طلقكن فعسى • وادغم
ابو عمرو القاف في الكاف على راي بعضهم قال وهو اولى من يرزقكم ونحوه لثقل
التانيث قوله ان يبدله قرى مخففا ومشددا كما تقدم في الكهف والتبديل
والابدال بمعنى كالتنزيل والانزال قوله ازواجا خيرا منكن لانكن لو كنتن
خيرا منهن ما طلقكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال معناه السدي
وقيل هذا وعد من الله تعالى لرسوله لو طلقكن في الدنيا ان يزوجه في الاخرة
نسا خيرا منهن وكان الله عالما بانه لا يطلقهن ولكن اخبر عن قدرته على انه
ان طلقهن ابدله خيرا منهن تخويفا لهن كقوله تعالى وان تتولوا يستبدل
قوما غيركم وهو اخبار عن القدرة وتخويف لهم لا ان في الوجود من هو خير
من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فصل مسلمات الاخرة اما نعت
او حال او منصوب على الاختصاص قال سعيد بن جبير يعني مخلصات وقيل

King Saud University
Copyright King Saud University